ماالذي حصل مع الضفدع ؟

كتب النص بيتر هيرتلينغ

قَبْلَ سَنَتَينِ كُنَّا أَنَا وابْنَي فِي هولندا عَلَى الْبَحْرِ.
كَانَ الْجَوُّ جَمِيلاً وَكُنَّا نَذْهَبُ غَالِباً لِلسِّبَاحَةِ.
حَصَلَ اِبْنِي كليمانس، الَّذِي كَانَ آنذاك فِي عُمَرِ الْخَمْسِ سنوَاتٍ
عَلَى ضِفْدَعٍ بلَاسْتِيكِيٍّ ذو لَوْنٍ أَخْضَرَ مَائِلٍ للاصفرارِ والَّذِي كَانَ
يَرْغَبُ بِهِ دَائِماً، وَكَانَ يَجُرُّهُ خَلْفَهُ.
وَفِي الْمَاءِ كَانَ يَمْتَطِي ظَهْرَ الضِّفْدَعِ وَيَرْكَبُ بِهِ عَلَى الْأَمْوَاجِ.

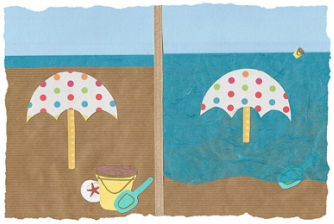

لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ مَا إِذَا كَانَ يَعْرِفُ كُلاً مِنْ الْمَدِّ وَالْجَزْرِ.
فَكُلُّ بَحْرٍ لَهُ مَدٌّ وَجَزْرٌ. فِي الْمَدِّ يَتَقَدَّمُ الْمَاءُ نَحْوَ
الْيَابِسَةِ، وَفِي الْجَزْرِ يَنْسَحِبُ الْمَاءُ ثَانِيَةً مِنَ الْيَابِسَةِ.
وَلَوْ سَبِحَ أَحَدٌ مَا بِهَذِهِ السُّرْعَةِ وَالْقُوَّةِ فِي حَالَةِ الْجَزْرِ، لَسَحَبَتْهُ
الْمِيَاهُ بِقُوَّةٍ هَائِلَةٍ إِلَى الْبَحْرِ.
لِذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ لَا يَسْبَحَ فِي حَالَةِ الْجَزْرِ.

كليمانس كَانَ يَعْرِفُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَفْعَلْهُ أَبَداً.
لَكِنَّهُ ظَنَّ بِأَنَّ الضِّفْدَعَ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَقَامَ برَمْيِهِ فِي الْمَاءِ، وانتظر
منه أَنْ يَسْبَحَ قَلِيلاً. وَفَجْأَةً سَمِعْتُهُ يَصْرُخُ: الضِّفْدَعُ يَهْرُبُ !
الضِّفْدَعُ يَهْرُبُ!

وَأَنَا أَرَى مِنْ بَعِيدٍ كَيْفَ كَانَ الضِّفْدَعُ يَبْتَعِدُ فِي الْبَحْرِ.

وَرُحْتُ أَمْشِي فِي الْبَحْرِ، لِإِلْتِقَاطِ الضِّفْدَعِ، فَشَعَرتُ
بِقُوَّةِ الْمِيَاهِ تَسْحَبُ قَدَمَايَ،
كَالرَّمْلِ عِنْدَما يَسْحَبُهُ الْجَزَرُ إِلَى الْمَاءِ.

وَبَقِيتُ وَاقِفَةً فِي مَكَانِي، أَنْظُرُ إِلَى الضِّفْدَعِ كَيْفَ
كَانَ يَصْغُرُ وَيَصْغُرُ.

وَرُحْتُ أَمْشِي فِي الْبَحْرِ، لِإِلْتِقَاطِ الضِّفْدَعِ، فَشَعَرتُ
بِقُوَّةِ الْمِيَاهِ تَسْحَبُ قَدَمَايَ،
كَالرَّمْلِ عِنْدَما يَسْحَبُهُ الْجَزَرُ إِلَى الْمَاءِ.

وَبَقِيتُ وَاقِفَةً فِي مَكَانِي، أَنْظُرُ إِلَى الضِّفْدَعِ كَيْفَ
كَانَ يَصْغُرُ وَيَصْغُرُ.
وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِيْنِ أَصْبَحْتُ أَتَخَيَّلُ قِصَصاً عَمَّا سَوْفَ يَحْصُلُ مَعَ
ذَاكَ الضِّفْدَعِ الَّذِي لَمْ نَعُدْ نَرَاهُ.

رُبَّمَا هَذِهِ الْقِصَّةَ: الضِّفْدَعُ يَسْبَحُ وَيَسْبَحُ إِلَى أَنْ أَصْبَحَ صَغِيراً فِي الْبَحْرِ. **وَهُنَاكَ مَرَّتْ سَفِينَةٌ ضَخْمَةٌ بِجَانِبِهِ وَعَلَى ظَهْرِهَا صَبِيٌّ يَنْظُرُ إِلَى الْبَحْرِ.** **حَيْثُ رَأَى الضِّفْدَعَ وَ صَاحَ:** **يُوجَدُ هُنَاكَ ضِفْدَعٌ، وَأَنَا أُرِيدُهُ لِي.**	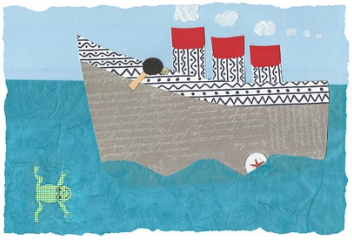
وَالْكَابْتِنُ الَّذِي سَمِع ذَلِكَ قَالَ: لَا نَسْتَطِيعُ إيقاف السَّفِينَةِ لِأَجلِكَ. لِأَنَّ إيقاف السَّفِينَةِ يَحْتَاجُ لِوَقْتٍ طَوِيلٍ، حَيْثُ لَنْ نَسْتَطِيعَ رُؤْيَةَ الضِّفْدَعِ. وَهَكَذَا لَوَحَ الصَّبِيُّ لِلضِّفْدَعِ الَّذِي تَابَعَ السِّبَاحَةَ رُبَّمَا إِلَى إِنْكلترَا.	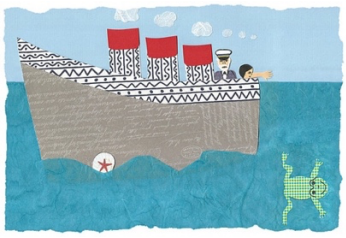
أو هَذِهِ الْقِصَّةَ: ظَلَّ الضِّفْدَعُ يَسْبَحُ وَيَسْبَحُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى إِنْكلترَا. وَمَرَّةً أُخْرَى كَانَ الْبَحْرُ فِي حَالَةِ الْمَدِّ فَانْدَفَعَ الضِّفْدَعُ فِي أُنْبوبِ المجاري الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ مِيَاهُ الْبَحْرِ الْمُتَّسِخَةِ. وَالْمَدُّ يَدْفَعُ الضِّفْدَعَ إِلَى دَاخِلِ الإنبوب. وفِي الدَّاخِلِ مُظلِمٌ وَرَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ. وبدأ الأُنبوبُ يَضِيقُ أَكْثَرَ، وَلَكِنْ لِلْمِيَاهِ قُوَّةٌ تَدْفَعُ بأيدي الضِّفْدَعِ الْبَلَاسْتِيكِيَّةِ بِعُمْقٍ نَحوِ الدَّاخِلِ.	
مِنْ ثَمَّ بَدَأَ الْجَزَرُ، وَأَخَذَ الْمَاءُ بالتَراجُعِ ، وَعَلِقَ الضِّفْدَعُ بِرَائِحَةِ الْأُنبوبِ الْعَفِنَةِ وَالنَّتِنَة وكأنهُ سَيَبْقَى هُنَاكَ ؟ لَا! وَبَدَأَ الْهَوَاءُ يَخْرُجُ مِنَ الضِّفْدَعِ ببُطءٍ، وَصَغُرَ حَجْمُهُ. وَكَضِفْدَعٍ صَغِيرٍ مُتَجَعِّدِ الْجِلْدِ اِسْتَطَاعَ الْخُرُوجَ مِنَ الْأُنْبوبِ سَابِحاً إِلَى الشَّاطِئِ، حَيْثُ وَجَدَهُ أَحَدُ الْأَطْفَالِ وَأَعَادَ نَفْخَهُ مِنْ جَدِيدٍ.	
فَكّرَتُ بِقصَصٍ مُشَوِّقَةٍ للضفدع. اِنْدَفَعَ الضِّفْدَعُ فِي الْبَحْرِ مُدَّةً طَوِيلَةً حَتَّى وَصَلَ قَرِيباً مِنَ الشَّاطِئِ الإنكليزي. وَالْمَوْجُ يَعْلُو أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ، وَتَلَبَّدَتِ السَّمَاءُ بِالْغُيُومِ وَبَدَأَ الْبَرْقُ. وَمِنْ رِيَاحٍ خَفِيفَةٍ هَبَّتْ عَاصِفَةٌ قَوِيَّةٌ، حَيْثُ أَنَّ السُّفُنَ الْكَبِيرَةَ أَخَذَتْ تَرْسُو عَلَى الْمِينَاءِ لِحَيْنِ اِنْتِهَاءِ الْعَاصِفَةِ.	

وَلِأَنَّ الضِّفْدَعَ خَفِيفٌ جِدًّا لَا تَهمُّهُ الْأَمْوَاجُ مَهْمَا عَلَتْ. بَدَأَ يَقْفِزُ مِنْ مَوْجَةٍ لِأُخْرَى، وَأَحْيَانَاً بَيْنَ اِنْحِدَارِ الْمَوْجَاتِ، حَيْثُ تغمُرهُ الْمِيَاهُ. وَمَنْ يَعْرِفُ هَكَذَا ضِفْدَع بلَاسْتِيكِي، سَوْفَ يَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ تَفلتَ سَدَادَةُ الصَّمَامِ وَيَخْرُجَ مِنْهُ الْهَوَاءُ وَيَغْرَق. وَلَكِنَّ الضِّفْدَعَ فِي قِصَّتِي هَذِهِ لَا يَغْرَقُ أَبداً.	
وَقَبْلَهَا بِوَقْتٍ قَلِيلٍ، قَامَ مَرَّةً أُخْرَى وَلَدٌ يَعِيشُ فِي قَرْيَةٍ عَلَى الشَّاطِئ الإنكليزي بالابحارِ بِقَارِبِ وَالِدِهِ، الَّذي يَعْمَلُ صَيَّادَاً مَرَّةً أُخْرَى دُونَ إِذْنِهِ،كَمَا اِعْتَادَ أَنْ يَفْعَلَ دَائِماً. وَلَكِنَّ الْوَلَدَ لَمْ يَنْتَبِهْ لِحَالَةِ الْجَوِّ هَذِهِ الْمرَّةَ. وَكَانَ هَذَا خَطَأُهُ.	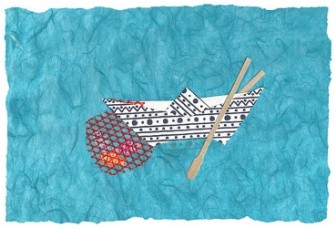
وَأَخَذَ يَسْتَمِرُّ فِي التَّجْدِيفِ فِي الْبَحْرِ، وَفَجْأَةً بَدَأَ الْمَوْجُ يَعْلُو بِعُلُوِّ الْمَنْزِلِ فَوْقَهُ، وَيَرْمِي الْقَارِبَ عَالِياً. وَهَكَذَا أَضَاعَ الْوَلَدُ الَّذِي سَمَّيْتُهُ أدوارد مَجَادِيفَ الْقَارِبِ، وَأَصْبَحَ بِدُونِ مُسَاعَدَةٍ فِي الْبَحْرِ. وَبَدَأَتِ الْمِيَاهُ تملئُ الْقَارِبَ وأدوارد يُحَاوِلُ إِفْرَاغَهُ مِنَ الْمَاءِ بِيَدَيْهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ بِذَلِكَ. وَلَمْ يَمْضِي وَقْتٌ قَلِيلٌ حَتَّى غَرِقَ الْقَارِبُ فِي الْمَاءِ كَصَخْرَةٍ ثَقِيلَةٍ.	
وَاعْتَرى الْوَلَدُ خَوْفٌ شَدِيدٌ، وَبَدَأَ يَصْرُخُ طَالَباً الْمُسَاعَدَةَ وَلَكِنْ لَا أَحَدَ يَسْمَعُهُ. وَبَدَأَتِ الْأَمْوَاجُ تَتَقَاذَفُهُ هُنَا وَهُنَاكَ، وَابْتَلَعَ كميةً كبيرَةً مَن الْماءِ وَهُوَ يُحَاوِلُ السِّبَاحَةَ. وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ سَبَّاحٌ جَيِّدٌ، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ السِّبَاحَةَ فِي هَذَا الْبَحْرِ الْهَائِجِ.	
وَهُنَا وُجَدَ الضِّفْدَعَ الَّذِي اِنْدَفَعَ عَلَى مَتْنِ مَوْجَةٍ وَهُوَ مَنْفُوخٌ بِالْهَوَاءِ. فَأَمْسَكَ بِهِ الْوَلَدُ وَاِمْتَطَى عَلَى ظَهْرِهِ وَاعْتَلَى الْأَمْوَاجَ الْعَالِيَةَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى الْيَابِسَةِ. وَهَكَذَا أَنْقَذَ ضِفْدَعَيْ وَلَداً مِنَ الْغَرَقِ.	

وَفِي النِّهَايَةِ قِصَّةٌ أُخْرَى: ذَهَبَ الضِّفْدَعُ سِبَاحَةً. وَكَانَ الْجَوُّ جَمِيلاً إِلَى أَنْ وَصَلَ سَرِيعاً إِلَى إِنْكلترَا. وَهُنَاك وَجَدَتْهُ طِفْلَةٌ كَانَتْ تَتَمَشَّى مَعَ وَالِدَتِهَا عَلَى الْبَحْرِ. وَقَالَتِ الطِّفْلَةُ: هَذَا ضِفْدَعٌ مُضْحِكٌ أُرِيدُ أَنْ أَحْصُلَ عَلَيْهِ. وَقَالَتِ الْأُمُّ: رُبَمَا يَوَدُّ الضِّفْدَعُ مُتَابَعَةَ السِّبَاحَةِ.	
هَلْ تَعرِفين، نسطيعُ أنْ نُلْصِقَ عَلَى الضِّفْدَعِ لَصَقَةً طِبِّيَّةً وَنَكْتُبُ عليها بِقَلَمٍ عَرِيضٍ لَا يَزُولُ بِالْمَاءِ، أَنَّ الضِّفْدَعَ قَالَ لِسُوزانا فِي إِنْكلترَا : نَهَارُكِ سَعِيدٌ. وَمَنْ يَجِدُهُ يَجِبُ أَنْ يُتَابِعَ إرساله. وَأَعَادُوا الضِّفْدَعَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْبَحْرِ.	
وَفِي هولندا وَجَدَهُ وَلَدٌ إِسْمه ايغون وألصَقَ عليهِ لُصاقةً طبيةً مكْتُوبٌ عَلَيْهَا إِسْمَهُ. تَابَعَ الضِّفْدَعُ سِبَاحَتَهُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى فَرَنْسَا. وَفِي فَرَنْسَا ألصَقَت فَتَاةٌ وَرَقَةٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا جاكلين، وَفِي اسبانيا وَلَدٌ إِسْمُهُ خُوسيه. وَفِي النِّهَايَةِ إِمْتَلَئ الضِّفْدَعُ الْمُولَعُ بِالسَّفَرِ بِلُصَاقَاتٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ. وَسَبَحَ فِي الْبَحْرِ وَلَمْ يَعُدْ إِلَى الشَّاطِئِ مَرَّةً أُخرى.	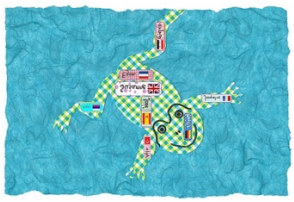
وَالْآنَ أَيِّ قِصَّةٍ يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَروونهَا أَنْتُمْ عَنِ الضِّفْدَعِ؟	
النهاية	